

تفسير البغوي

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً^ج وَقَالُوا رَّبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ^ق قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا

قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) الآية ، قال الكلبي : نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وقدامة بن مظعون الجمحي ، وسعد بن أبي وقاص ، وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة أذى كثيرا قبل أن يهاجروا ، ويقولون : يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فإنهم قد آذونا ، فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِقِتَالِهِمْ " . (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فلما هاجروا إلى المدينة وأمرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم ، قال الله تعالى : (فلما كتب) فرض ، (عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس) يعني : يخشون مشركي مكة ، (كخشية الله) أي : كخشيتهم من الله ، (أو أشد)

أكثر ، (خشية) وقيل : معناه وأشد خشية ، (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) الجهاد

(لولا) هلا (أخرتنا إلى أجل قريب) يعني : الموت أي : هلا تركتنا حتى نموت

بآجالنا؟. واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك ، قيل : قاله قوم من المنافقين لأن قوله : (

لم كتبت علينا القتال) لا يليق بالمؤمنين .وقيل : قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا

راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ، ثم تابوا ، وأهل الإيمان يتفاضلون في

الإيمان .وقيل : هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن

الجهاد ، (قل) يا محمد ، (متاع الدنيا) أي : منفعتها والاستمتاع بها (قليل والآخرة

(أي : وثواب الآخرة خير وأفضل ، (لمن اتقى) الشرك ومعصية الرسول ، (ولا

تظلمون فتيلا) قرأ ابن كثير وأبو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء

.أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن معاوية

الصيدلاني ، أخبرنا الأصم ، أنا عبد الله بن محمد بن شاهر ، أنا محمد بن بشر العبدي ،

أنا مسعر بن كدام عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ، حدثني المستورد

بن شداد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما

يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر به يرجع " .